صدفة

وصـــــــــاحبٍ يســـــــــألني
عـــــن ظبيـــــةٍ أحببتُهـــــا
مـــــا شـــــكلَها مـــــا قـــــدُها
ومـــــنْ تكـــــونُ مـــــا اســـــمُها
فقلـــــتُ والخفـــــوقُ يشـــــدو (م)
طربـــــــــاً لذكرِهـــــــــا
عاهـــــدتُ قلبـــــي والهـــــوى
فـــــي الحفـــــظِ دومـــــاً ســـــرُها
كـــــان اللقـــــاءُ صدفـــــة
رســـــــــالة قرأتُهـــــــــا
فشـــــدني مـــــا كتبـــــتْ
ولـــــم أكـــــنْ لقـــــيتُها

بـــين الســـطورِ لـــو تـــرى

لآلـــــئٌ مـــــن روحِهـــــا

ثـــــم اختفـــــتْ لفتـــــرةٍ

وانقطعـــــــتْ أخبارُهـــــا

لا علـــمَ لـــي مـــاذا جـــرى

ومـــا الـــذي جـــرى لهـــا

أحزننـــي مـــا قـــدْ حصـــلْ

قـــد ســـاءني غيابُهـــا

حتـــى إذا مـــا اليـــأسُ قـــد

أقنعـــــني فقدانَهـــــا

جـــاء البشـــيرُ أحرفـــاً

رســـالة مـــن عندِهـــا

يـــا لفـــؤادي كـــم شـــدا

يـــا ليـــتَ يشـــدو صوتـــُها

يـــا صـــاحبي هـــذى (م)

حُشاشـــتي ومـــا تـــرى بهـــا

شـــــوقٌ حنـــــينٌ ولظـــــىً

خـــذْ قبســـاً مـــن نارِهـــا

فالنـــــارُ لـــــو قـــــدّمْتَ أو

تأخَـــــــرت أحرفَهـــــــا

بـــــانَ لـــــدينا واضـــــحاً

كـــــالنورِ يبـــــدو أسمُهـــــا

دعـــــوتُ ربـــــي ضـــــارعاً

يـــــــا ربِ أن تحفظَهـــــــا

* * *